استدلالنا أن هذا القول قول بعض النحاة لا كلّهم، فغايتنا في هذا الصدد إثبات أن لمبدأي نظرية العوامل اللذين نظرنا فيهما مضمونا لغويا تركيبيا لا شأن له بالتأملات الفلسفية الواهمة.

ونضيف حجة أخرى تنفي نهائيا شبهة المحدثين التي رموا بها تلازم المسند والمسند إليه. فنقول: إن أدلّ دليل على أن تلازم طرفي الإسناد لا يمثل خضوعا لاعتبارات غير لغوية أن مقدماتنا الابيستمولوجية تفترضه وتتكهن به باعتباره ضربا من ضروب العلاقات الممكنة نظريا بين العناصر. وقد ضبطها هيلمسليف على أساس افتراضي استدلالي صرف وحصرها في ثلاثة:

- الارتباط المتبادل dépendance mutuelle وسمّاها ترابطا interdépendance.

- الارتباط الأحادي الجانب dépendance unilatérale وسمّاها تخصيصا détermination.

- والتواجد وسمّاها كوكبة constellation.

وإذا دقّقنا علاقة الترابط بالمفاهيم التي أضافها هيلمسليف إلى نظامه الاصطلاحي وخاصة تمييزه بين الثابت (constante) والمتغير (variable) التي تتأسس على التمييز بين الوظيفة (fonction) والوظيف (fonctif)، قلنا إن الترابط باعتباره وظيفة بين ثابتين هي الترجمة النظرية الدقيقة لتلازم المسند والمسند إليه وفق إحداثيات هذا العمل.

أمّا علاقة النواة الإسنادية بالفضلات فهي علاقة ثابت بمتغير من حيث إن الثابت (والوظيفة التي تشتمل على وظيفين يمكن أن تكون هي بدورها وظيفا [fonctif] ضمن علاقة أخرى) يلزم حضوره لحضور الوظيف الثاني الذي يعقد معه وظيفة ولا ينعكس. وبناء على ما سبق فإن منكر تلازم المسند والمسند إليه بعد ما بيّنا، هو منكر لإحدى العلاقات الأساسية الثلاث التي نحتاجها لعقل ظواهر الوجود [1].

1 انظر في هذا العمل القسم الأول الفقرة 11.1.2.